المحاضرة الثامنة **د/ن.حناشي**

فضائل الباحث (صفات الباحث، علاقة الباحث بالمؤطّر)

تمهيد :

يشكّل النطاق الشخصي في البحث العلمي المحور البشري الأساسي الذي يشارك بشكل مباشر في عملية إنتاج البحث، ويتمثل عادةً في الباحث والمشرف على البحث. هذان الطرفان يمثلان قطبين متكاملين يعملان معًا لتحقيق بحث علمي متميز وفعّال. ومن هذا المنطلق، يبرز التساؤل حول دور كل منهما والمعايير الواجب توفرها فيهما لضمان نجاح البحث وإنجازه على الوجه الأمثل.

أولاً- الباحث :

يُعد الباحث ركنًا أساسيًا في البحث العلمي، حيث يضفي عليه طابعه الشخصي وروحه المميزة. يجب أن يكون مؤهلاً في مجال تخصصه، وأن يكتب في مستوى يتناسب مع مرتبته العلمية لتجنب الأخطاء. تتركز جهوده في :

1 .جمع مصادر المعلومات لتوفير المادة البحثية اللازمة .

2 .الوصول إلى نتائج تثري المعرفة الإنسانية .

ليس كل من يجمع المعلومات باحثًا، بل من يمتلك القدرة على تفسيرها وتوجيهها نحو نتائج علمية منطقية. البحث العلمي عملية إبداعية تتطلب موهبة خاصة، وقدرة على التنظيم والتحليل، وليس مجرد جمع المعلومات.

1.1-الصفات والمؤهلات العلمية للباحث:

ليكون الباحث قادرًا على القيام بعملية البحث العلمي بفعالية، يجب أن يتمتع بمجموعة من الصفات والمؤهلات العلمية التي تضمن جودة البحث وصبغته العلمية .ومن **أبرزهذه الصفات**:

أ/ المعايير العلمية:

1. الاستعداد الذاتي للدراسة العليا والبحث العلمي:

لنجاح الباحث في الدراسة العليا، يجب توافر ركنين أساسيين: "القدرة العلمية" و"الرغبة النفسية" .

1.1. القدرة العلمية :

تُعتبر القدرة العلمية الركن الأهم، حيث لا تكفي الرغبة وحدها دون مكنة عقلية. ويتم تقييمها من خلال :

-أ- المعايير الشكلية: مثل علامات النجاح ومعدل التخرج، والتي تعطي انطباعًا أوليًا عن تفوق الطالب، رغم أنها ليست المعيار الوحيد للنضوج العقلي .

-ب- المهارات العقلية: كالقدرة على التأمل، التحليل، النقد، التفسير، والمقارنة. هذه المهارات هي الجوهر الحقيقي للقدرة العلمية التي تؤهل للطالب للبحث العلمي .

2.1. الرغبة النفسية :

تُعد الرغبة النفسية الصادقة عاملًا حاسمًا، إذ يجب أن تكون عميقة ومستمرة وليست مجرد حماس مؤقت. تتطلب الدراسة العليا :

-أ- تضحيات كبيرة: كالجهد المستمر، العزوف عن النشاط الاجتماعي، تحمل الإجهاد العقلي والنفسي، والتضحية بالراحة .

-ب-مصادر الرغبة الحقيقية: حب العلم والتخصص، الاطلاع المستمر على الأبحاث، محاورة الباحثين، ومعايشة التحديات البحثية .

هذه الرغبة تُنمى من خلال :

-تكوين الأمل في تحقيق النتائج رغم الصعوبات .

-الشعور باللذة في اكتشاف الجديد والمجهول .

2. القراءة الواسعة وسِعَة المعرفة:

تُعد القراءة الواسعة وسعة المعرفة ركيزة أساسية لنجاح الباحث، حيث تعتمد جودة بحثه على مدى اطلاعه ومعرفته في مجال تخصصه. ويجب على الباحث اتباع ما يلي :

1.2 .الاطلاع الشامل :

- قراءة كل ما كُتب وأُجري من بحوث حول موضوع البحث، دون الاقتصار على المصادر المباشرة .
- توسيع دائرة القراءة لتشمل كل ما له صلة قريبة أو بعيدة بالموضوع .

2.2 .تنوع المصادر :

- البدء بالمصادر الأصلية (القديمة والحديثة) كنقطة انطلاق .
- الاطلاع على المراجع، الرسائل الجامعية، والمجلات العلمية ذات الصلة .

3.2 .القراءة النقدية والواعية :

- قراءة مركزة ونقدية لفهم المادة وتحليلها .
- استخلاص الأفكار الرئيسية ونقد المحتوى لتعميق الفهم .

4.2 .الشمولية الزمنية :

- عدم الاكتفاء بفترة زمنية محددة، بل تغطية الجوانب التاريخية والمعاصرة للموضوع .

5.2 .تأثير القراءة على البحث :

- توسيع معارف الباحث وتوضيح رؤيته البحثية .
- تسهيل عمليات الدراسة، الموازنة، النقد، التحليل، والمناقشة .
- إبراز شخصية الباحث من خلال عمق التحليل والأفكار المبتكرة .

القراءة الواسعة والنقدية هي المفتاح لتكوين باحث متميز، إذ تمنحه الأدوات اللازمة لفهم موضوع بحثه بشكل شامل وعميق، وتسهم في إثراء بحثه بالأفكار والرؤى المبتكرة.

3. القصد إلى هدف محدد والأصالة في تحقيقه :

يبدأ الباحث الجاد رحلته بتحديد هدف واضح ومحدد، سواء كان الوصول إلى نظرية علمية جديدة أو تطبيق معرفة قائمة بشكل مبتكر. يختلف هذا الهدف باختلاف الحقل العلمي (كالقانون، الأدب، السياسة، الاقتصاد، الاجتماع...) .

الأصالة في البحث تتطلب ما يلي :

أ .استقلالية التفكير :

- يجب أن يكون الباحث أصيلاً في أسلوبه، معتمدًا على تفكيره الخاص، وليس مجرد ناقل لأفكار الآخرين .
- البحث الأصيل لا يكتفي باقتباس أفكار الغير، بل يضيف جديدًا إلى المعرفة الإنسانية .

ب .حضور الباحث في بحثه :

- يجب أن يكون الباحث حاضرًا في كل جزء من بحثه من خلال :
- إبداء الرأي في كل مسألة يتناولها .
- مناقشة النظريات والآراء وتحليلها ونقدها .
- التعبير عن شخصيته وسيطرته على مادة البحث .

الأصالة في البحث تعني أن يكون الباحث مبدعًا ومستقلًا في تفكيره، معبرًا عن شخصيته من خلال تحليله ونقده للأفكار المطروحة، مما يجعله مساهمًا فعالًا في إثراء المعرفة.

ب/ المعايير الأخلاقية:

1. الإيمان بقيمة البحث العلمي :

يجب أن يكون الباحث مؤمنًا بقيمة البحث العلمي ومقتنعًا بأهمية إسهامه في تكوين المعرفة الإنسانية. البحث العلمي عملية تراكمية، حيث يبدأ الباحث من حيث انتهى الآخرون، ثم يضيف إليها أو يعدلها أو يطوّرها .

هذا الإيمان يجب أن ينبع من :

أ .إدراك دور البحث العلمي في تطوير المجتمع وحل مشكلاته .

ب .الاقتناع بقيمته كأداة لتقدم البشرية وتحسين جودة الحياة .

ج .الثقة بقدرته على إحداث تغيير إيجابي في مختلف المجالات .

إيمان المجتمع بدور البحث العلمي أمر مهم، لكن الأهم هو أن يمتلك الباحثون أنفسهم هذا الإيمان، إذ إنه الدافع الأساسي لمواصلة الجهود وتحمل التحديات في سبيل تحقيق أهداف البحث العلمي .

2. التزام الموضوعية والتجرد في البحث:

يُعد التزام الموضوعية والتجرد ركنًا أساسيًا في البحث العلمي، حيث يجب على الباحث أن يتحلى بما يلي :

أ .التخلص من الأفكار المسبقة :

- تجنب التأثر بالمواقف أو المشاعر الشخصية أثناء البحث .
- تناول الفروض والآراء بذهن متجرد ومنطق علمي محايد .

ب .عدم التحيز :

- الابتعاد عن تطويع البحث لإرضاء جهة معينة (سياسية أو حزبية) ، فالحقيقة هي الهدف الوحيد .

ج .فحص الجوانب الواقعية :

- دراسة المسألة بعمق ومقارنتها بمسائل مشابهة، دون الانجرار إلى السفسطة أو الجدل العقيم .

د .التأمل والنقد :

- عدم قبول المعلومات دون تمحيص، بل تقليبها على مختلف الوجوه .

هـ .التثبت من المعلومات :

- إقامة الدليل والحجة على كل ما يُطرح، والسعي وراء الحقيقة بكل نزاهة .

باختصار :

الموضوعية والتجرد هما أساس البحث العلمي، وبدونهما يفقد البحث مصداقيته وقيمته، إذ يصبح مجرد انعكاس للآراء الشخصية وليس سعياً نحو الحقيقة.

3. الأمانة العلمية :

تُعد الأمانة العلمية ركنًا أساسيًا في البحث العلمي، وهي تعني إسناد الأفكار أو النصوص أو الآراء إلى مصادرها الأصلية وأصحابها، مهما كانت بسيطة. تُعتبر الأمانة العلمية عنوان شرف الباحث وشعاره في كل خطوات البحث، وتعكس الثقة بالنفس والنزاهة الفكرية .

1.3. أهمية الأمانة العلمية :

أ .إظهار الاحترام للملكية الفكرية: الاعتراف بجهود الآخرين وإسهاماتهم في بناء المعرفة .

ب .تعزيز مصداقية البحث: إعطاء البحث قيمة علمية وموثوقية لدى القراء والمجتمع العلمي .

ج .تجنب السرقة الأدبية: الابتعاد عن السطو على أفكار الغير أو نتائج بحوثهم دون إشارة .

2.3. مظاهر الأمانة العلمية :

أ. العودة إلى المصادر الأصلية :تجنب النقل عن وسيط، والاعتماد على الكتب الأولى أو المراجع الأساسية .

ب. التوثيق الدقيق :الإشارة إلى المصادر عند الاستشهاد بأفكار أو نصوص، باستخدام عبارات مثل "مشار إليه لدى..." أو "مذكور لدى ."...

ج. الشرح والتحليل :عدم الاكتفاء بالاقتباس الحرفي، بل إضافة تعليق أو تحليل يعكس فهم الباحث .

3.3. صورعدم الأمانة العلمية :

أ .السرقة الأدبية: الاقتباس دون توثيق، خاصة مع انتشار الإنترنت .

ب .تشويه الآراء :تحريف أو المبالغة في نقد آراء الآخرين لخدمة أغراض شخصية .

ج .المبالغة في الإطراء :إظهار الإعجاب المفرط بأفكار معينة دون موضوعية .

باختصار :

الأمانة العلمية تتطلب الدقة في النقل، والموضوعية في التعامل مع آراء الآخرين، والابتعاد عن التشويه أو المبالغة. هي أساس الثقة في البحث العلمي، وبدونها يفقد البحث قيمته ومصداقيته.

4. التحلي بروح التواضع العلمي:

التواضع من شيم العلماء، وعلى الباحث أن يوجه نشاطه بتواضع، بعيدًا عن الغرور أو الإفراط في الثقة بالنفس. ومن **مظاهر التواضع العلمي** :

أ .البعد عن الغرور :عدم تحقير أي رأي أو السخرية منه، أو التقليل من شأن صاحبه .

ب .عدم المبالغة في مدح الذات: تجنب الإشادة المفرطة بآراء الباحث أو نتائج بحثه، فالحكم يبقى للجمهور أو أهل الاختصاص .

ج .تجنب الإكثار من ضمير المتكلم :استبدال عبارات مثل (أنا، نحن، أرى...) بعبارات أكثر تواضعًا مثل (يبدو أنه، يتضح من ذلك...) .

د .التلطف في العبارات :تجنب الأساليب المتعالية التي تشعر القارئ بالجهل، مثل (القارئ قد لا يدرك أن...) .

د .الاعتراف بنسبية النتائج :إدراك أن ما ينتهي إليه الباحث قد يكون قابلًا للتعديل أو التغيير إذا قدمت أدلة مخالفة .

5. الصبر في طلب المعرفة:

يُعد الصبر من الفضائل الأساسية التي يجب أن يتحلى بها الباحث في مجال البحث العلمي، إذ يتطلب الأمر عزيمة وإصرارًا على الإنجاز، وإرادة للاستمرار في الطريق الذي اختاره. ومن مظاهر الصبر في البحث العلمي :

أ. التحمل أمام الصعوبات: الثبات أمام التحديات اليومية، مهما كانت شدتها، والتأسّي بالباحثين الذين نالوا النجاح بصبرهم .

ب .المثابرة على القراءة والاطلاع :المداومة على القراءة المنظمة والاطلاع المتواصل لجمع المعارف اللازمة .

ج .التأني في البحث :تجنب التسرع لتكوين انطباعات سليمة وأحكام صحيحة، مما يعزز جودة البحث .

الصبر والتحمل والتأني هي مفاتيح نجاح الباحث في رحلته العلمية. بالإضافة إلى ذلك، يجب اكتساب المهارات اللازمة لإثراء البحث وجعله ذا قيمة عالمية، مما يتطلب جهدًا مستمرًا وإرادة قوية.

ثانيا-المشرف (المُؤَطِّر):

تُعد عملية الإشراف على البحوث والرسائل الجامعية عملية متعددة الأبعاد، تجمع بين التعليم، التنسيق، الاستشارة، والفنية، مع مراعاة الجوانب الأخلاقية والإنسانية. وهي تعتمد على تعاون وثيق بين المشرف والطالب لتحقيق الأهداف العلمية والأكاديمية .

1.2. دور المشرف :

أ .الموجه والمرشد :

- يعمل المشرف كشعلة تنير الطريق للباحث، حيث يمتلك نظرة شاملة لمسار البحث من بدايته إلى نهايته .
- يرسم الطريق الصحيح للبحث، ويقدم التوجيهات اللازمة لضمان سير البحث بشكل منهجي وفعّال .

ب .المدرس والباحث :

- يوجه الطالب في مراحله التعليمية الأخيرة، ويعلمه مهارات التخطيط والبحث .
- يرشد الطالب إلى المصادر المناسبة، ويساعده على الاقتصاد في الجهد والوقت .

ج .الشريك في حل المشكلات :

- يعايش المشرف الطالب في مشكلات البحث، ويشاركه في إيجاد الحلول وتذليل الصعوبات .

د .الداعم المعنوي :

- يقدم الدعم المعنوي والمساندة اللازمة للباحث، رغم اختلاف حجم هذا الدعم حسب انشغال المشرف وأسلوبه .

2.2. خصوصية الإشراف :

-تنوع الأساليب : يختلف أسلوب الإشراف حسب قدرات الطالب وطبيعة البحث .

-عمل علمي أكاديمي : الإشراف ليس عملًا إداريًا، بل يعكس سمعة المشرف ودرجته العلمية، ويحافظ على قدسية العلم .

-شروط الإشراف : في الجزائر، يقتصر الإشراف على الدكتوراه على الأساتذة أو الأساتذة المحاضرين صنف (أ)، بينما يجوز للمدرسين الإشراف على رسائل الماجستير .

3.2. أهمية الإشراف للطالب :

-فرصة للاستفادة من الخبرات : يتيح الإشراف للطالب الاستفادة من خبرات المشرف العلمية والمنهجية .

-التعاون والتفاهم : نجاح الإشراف يعتمد على التعاون والتفاهم بين المشرف والطالب، مع مراعاة خصوصية كل حالة .

باختصار :

الإشراف عملية تفاعلية تعتمد على التعاون بين المشرف والطالب لتحقيق الأهداف العلمية والأكاديمية. المشرف هو المرشد الذي يوجه الباحث، بينما الباحث هو المنفذ الذي يترجم التوجيهات إلى إنجاز ملموس، مما يجعل الإشراف ركنًا أساسيًا في نجاح البحث العلمي.